اللغة الفلك هي السفينة التي تجري في البحر وهو من الالفاظ التي تصلح لفظا للواحد والجمع قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الاية ينبغي ان نعتقد ان حركة المفرد خلاف حركة الجمع فحركة فلك المفرد كحركة نقل وحركة المجموع كحركة حر والفلك في البيت المراد به الجمع لمناسبة المبالغة الاعراب لم تلق جواب لو وان نعم شرطه وجوابه محذوف التقدير وان نعم لم تلق اعظم بحرا منه ثم حذف لدلالة ما تقدم عليه الاستشهاد فيه استشهاد واحد وهو النوع الثاني من الغلو المقبول وهو المبني على تخيل حسن يدعو العقل الى قبوله اول وهلة فالغلو في جعل اليد اعظم بحر والتخيل الحسن الذي حسن به الغلو وقربه الى العقل بسببه هو ذكر الفلك والعوم قبل ذكر البحر فاستانس الذهن بهما اولا فجاء ذكر البحر بعد ذلك والذهن متشوق اليه فصادف موقعا ومنه قول المتنبي

عقدت سنابكها عليه عثيرا ... فلو ابتغى عنقا عليه امكنا

يقول عقدت سنابك الخيل وهي اطراف الحوافر فوق هذا الممدوح عثيرا وهو الغبار حتى انه لو اراد ان يمشي عليه عنقا وهو المشي السريع لامكن وانعقاد الغبار في الهوى حتى يمكن المشي عليه مستحيل عقلا وعادة الا انه حسنه تخيله ان هذا الغبار قد صار كالسقف يمكن ان يمشى عليه وقد وقع للقاضي الارجاني بيت جمع فيه بين السببين الموجبين للتقريب وهما اجرى مجرى كاد والتخيل الحسن وذلك قوله

يخيل لي ان سمر الشهب في الدجا ... وشدت باهدابي اليهن اجفاني

فقوله

فقوله تخيل لي هو الجاري مجرى كاد لانه جعل الامر توهما لا حقيقة واما التخيل الحسن فهو ما ذكر من تسمير الشهب وشد اجفانه اليها باهدابه وجعل الاهداب بمنزلة الحبال ولا يخفى ما في هذا من التخيل الحسن الزيادة فيه مراعاة النظير بين العوم والفلك والبحر وفيه رد العجز على الصدر حيث قال ان نعم في اخر البيت بعد قوله عامت في حشو النصف الاول المعنى يقول ان مواهب كفه لما جرت كالبحار وبلغت في الاحسان الى غاية الاكثار ناسب ان جعلها اعظم بحر يعوم الفلك فيه ويستقيم سيرها في مجاريه قال

تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ ... به ودع كل طامي الموج ملتطم

اللغة تحيط مضارع احاط بالشيء اذا اشتمل عليه من كل ناحية قوله البحر المحيط هو البحر الذي احاط بالدنيا ويقال له بحر الظلمات قوله طامي هو اسم فاعل من طما الماء يطمو اذا ارتفع وملا النهر قوله ملتطم هو اسم فاعل من التطمت الامواج اذا ضرب بعضها بعضا الاعراب ملتطم هو صفة لطام وهو على حذف مضاف اي كل بحر طامي الامواج الاستشهاد فيه استشهاد واحد وهو النوع الثالث من الغلو وهو غير المقبول والشاهد في قوله ان كفه قد اشتملتا على البحر المحيط وهذا لا يمكن عقلا ولا عادة وهو خال مما يقرب به ومنه قول ابي نواس

فلما شربناها ودب دبيبها ... الى موضع الاسرار قلت لها قفي

مخافة ان يعلو علي شعاعها ... فيطلع ندماني على سري الخفي

فان علو شعاع الخمر عليه بحيث ان يصير جسمه شفافا يظهر لنديمه ما في باطنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)